الفصـــل الســادس

أساليب جمـع البيـانـات في البحوث الإعلامية[١]

تستخدم في البحوث الإعلامية الكثير من الوسائل ومن أكثرها شيوعاً هي : الملاحظة والمقابلة والاستبيان واختبارا الثبات والصدق ويتم اختيار هذه الأدوات وبناءها علي ضوء أسس علمية للوصول الي البيانات المطلوبة وبالتالي تحقيق اهداف البحوث الإعلامية ويمكن استخدام هذه الأدوات منفردة أو مجتمعة وذلك تبعا لطبيعة البحث واهدافه وتوجهات الباحث والامكانات المتاحة وهذه الأدوات هي :

أولاً : صحيفة الاستبيان:

وتسمي أيضا بصحيفة الاستقصاء أو صحيفة الاستبانة وهي مجموعة من الأسئلة التى يطرحها الباحث على المبحوثين وفق توقعاته للموضوع . والإجابة تكون حسب توقعات الباحث التى صاغها فى استفسارات محددة .

والاستبيان هو أسلوب جمع البيانات الذي يستهدف استثارة الأفراد المبحوثين بطريقة منهجية ومقننة لتقديم حقائق او آراء أو أفكار معينة في إطار البيانات المرتبطة بموضوع البحث او الدراسة واهدافها دون تدخل من الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات .

وهو عبارة عن مجموعة من الخطوات المنتظمة التي تبدأ بتحديد البيانات المطلوبة وتنتهي باستقبال استمارات الاستقصاء عن المبحوثين بعد استيفاء هذه البيانات فيها ، ويعتبر مقننا لأن تنظيم

---

(1) عقيل حسين عقيل ، مرجع سابق ، ص١٤٨ وما بعدها .

إجراءاته وأدواته يتم بطريقة منظمة توفر كثيراً من الوقت والمجهود والنفقات المبذولة فيه وتوفر علي الباحث التدخل ثانية في مراحل التطبيق .

كما يعتبر الاستقصاء من أكثر أدوات جمع المعلومات شيوعا واستخداما في منهج المسح فإنه يعتبر أيضا أكثر ملاءمة لدراسة الأعداد الكبيرة من التلاميذ والطلاب والمدرسين كما يعني مجموعة من الأسئلة المكتوبة يقوم المبحوث بالإجابة عنها وهي أداة أكثر استخداماً في الحصول علي البيانات من المبحوثين مباشرة ومعرفة آرائهم واتجاهاتهم .

والاستبيان هو استمارة يصممها الباحث علي ضوء الكتابات ذات الصلة بالمشكلة التي يراد بحثها أو يحصل عليها جاهزة ويعدلها علي ضوء أسس علمية تتضمن بيانات أولية عن المبحوثين وفقرات عن اهداف البحث تم إعدادها بصيغة مغلقة أو مفتوحة أو الاثنين معاً أو بالصور بحيث تصل اليهم بوسيلة معينة وتعود للباحث بالوسيلة ذاتها بعد الفراغ من الإجابة عنها .

كيفية تصميم صحيفة الاستبيان:

تصميم الاستبيان يقصد به إعداد الشكل الأولي أو المظهري للاستبانة إذ تتألف في صورتها الأولية من صفحات مثل : صفحة الغلاف والخطاب الذي يوجه للمبحوث في الصفحة الثانية والبيانات الأولية وفقرات او أسئلة الاستبيان والتي تدور حول اهداف البحث ويتطلب تصميم الاستبيان مراعاة القواعد التالية :

أ – تحديد الهدف من استخدام الاستبيان وهو في العادة يدور حول اهداف البحث أو أسئلة البحث .

ب – اشتقاق فقرات أو أسئلة فرعية ذات صلة بأهداف أو أسئلة البحث وذلك بعد مراجعة شاملة للكتابات ذات العلاقة بمشكلة البحث.

ج – مراعاة الارشادات اللازمة عند صياغة فقرات أو أسئلة الاستبيان مثل سهولة الفقرات أو الأسئلة بحيث لا تحتمل أكثر من معني ويمكن فهمها بوضوح والبدء بالفقرات أو الأسئلة السهلة ثم الصعبة وتجنب الأسئلة التي توحي بالإجابة وتجنب الأسئلة المحرجة أو المستفزة والتحديد الواعي لفقرات أو أسئلة الاستبيان لئلا يشعر المبحوث بالضجر منها .

د – تجريب الاستبيان في صورته الأولية وذلك بعرضه علي مجموعتين الأولي وتكون من أفراد المجتمع الأصلي للدراسة للتأكد من وضوح فقراته أو أسئلته وكفايته .

والثانية وتكون من المتخصصين في مجال المشكلة سواء من الأكاديميين أو الممارسين وبالتالي عمل التعديلات اللازمة علي ضوء ملحوظاتهم التي يقترحها أفراد المجموعتين .

هـ – التأكد من صدق الاستبيان وثباته وذلك باستخدام الأساليب الإحصائية المعروفة في هذا الشأن .

أنواع الاستبيان :

الاستبيان هو وسيلة من وسائل الحصول علي المعلومات وهو تصميم فني لمجموعة من الأسئلة تحتوي علي أبرز نقاط موضوع البحث بحيث تقدم الي عينة عشوائية من المجتمع للإجابة عليها.

وتحديد نوع الاستبيان يرتبط بطبيعة المشكلة ونوع الحالة ونوع المبحوثين المستهدفين بالبحث ، وينقسم الاستبيان الي :

استبيان مكتوب لفظي :

ويمكن تقسيمه من حيث صياغة أسئلة الاستمارة إلى الأنواع الآتية :

الأسئلة المفتوحة : وهى التى لا تحد من إجابة المبحوث ، بل تترك له حرية الإجابة وفق السؤال المطروح عليه ، وهى المتضمنة لأسئلة لماذا ؟ ، وكيف ؟ واشرح ، وعبر كأسلوب أمر يتطلب إجابات مفتوحة .

الأسئلة المقفلة : وهى التى تتطلب إجابات محدودة من المبحوث بنعم ، أو لا ، اعرف أو لا اعرف ، أى أنها تقتصر على أحد الإجابتين : الإثبات أو النفى ويقتصر استفهامها على الأداة هل ؟.

الأسئلة محدودة الإجابة : هى الأسئلة التى يصوغ فيها الباحث مجموعة من الإجابات ويترك حرية الاختيار للمبحوث وحسبما يتوقعه مناسبا أو ملائما من إجابات .

الأسئلة المقفلة المفتوحة : وهى الأسئلة المركبة من الصيغتين المقفلة والمفتوحة ، والتى تتطلب إجابتين فى وقت واحد مثال : هل توافق على منزلية التعليم ؟ ولماذا ؟

الأسئلة المحددة المفتوحة : وهى الأسئلة التى تصحبها مجموعة من الإجابات الاختيارية وتذيل فى النهاية بأخرى تذكر .

– **استبيان مصور** : وهذا النوع يقدم رسوما أو صورا بدلا من الفقرات أو الأسئلة المكتوبة ليختار المبحوث من بينها الإجابات المناسبة ويتسم الاستبيان المصور بمناسبته لبعض المبحوثين مثل الأطفال أو الراشدين محدودي القدرة علي القراءة والكتابة ومقدرة الرسوم أو الصور في جذب انتباه وإثارة اهتمام المبحوثين أكثر من الكلمات المكتوبة وجمع بيانات أو الكشف عن اتجاهات لا يمكن الحصول عليها إلا بهذه الطريقة .

ويفضل أن يكون الاستبيان المصور مباشر التوزيع حتى لا تتضارب التفسيرات ، أو تتأثر بوجهة نظر أفراد الفريق المساعد ، أو بعضا منهم .

ويعاب علي الاستبيان المصور بأنه يقتصر استخدامه علي المواقف التي تتضمن خصائص بصرية يمكن تمييزها وفهمها ويحتاج الي تقنين أكثر من أي نوع آخر وخاصة إذا كانت الرسوم أو الصور لكائنات بشرية .

شروط الاستبيان :

إذا استوجب الموضوع اختيار استبيان فى تجميع المعلومات، فينبغى مراعاة الآتى :

* أن يصاغ الاستبيان بلغة واضحة وأسلوب غير ممل .
* أن يطبع ويراجع بعد طباعته ثم يصحح إذا وجد داعيا لذلك ويطبع من جديد ، ثم يوزع .
* ألا يكون مطولا حتى لا يمل المبحوثون من ملئه باشتياق .
* ينبغى أن يجرب على مجموعة من الأفراد قبل توزيعه النهائى على مجتمع البحث ، كاختبار له من حيث نجاح اشتراطاته وبما يحقق أهدافه العلمية ، على * أن يكون الأفراد من مجتمع الدراسة .
* ألا يوزع فى أوقات غير مناسبة للمبحوثين .
* أن تراعى أهمية الظرف المكانى عند توزيعه ، بحيث يكون مناسبا لطبيعة البحث وطبيعة المبحوثين .

الخطوات التى تحفز المبحوثين على تعبئة الاستمارة :

* أن يحس المبحوثون بفلسفة الاستبيان وفلسفة البحث .
* أن يوضح الباحث أهداف البحث للمبحوثين .
* أن لا يحمّل المبحوثين بأى تكاليف بريدية أو غيرها .
* أن يوضح الباحث للمبحوثين أسباب اختيارهم كأفراد أساسيين للبحث
* أن تذكر لهم الجهة التى تدعم البحث إن وجدت ، أوالجهة التى ترتقب نتائجه.
* أن لا يطلب الباحث كتابة الاسم على الاستمارة قدر الإمكان .
* أن يراعى الوقت المناسب للمبحوثين أثناء توزيع الاستمارة .

ثانياً :المقابلة :

تعد المقابلة أداة فعالة في حالات معينة مثل أن يكون المبحوثون من أطفال أو الكبار الأميين الذين لا يستطيعون كتابة إجاباتهم بأنفسهم

كما هو الحال في الاستبيان بالإضافة الي نوع المشكلة البحثية التي تحتم قيام الباحث بمقابلة أفراد عينة الدراسة وطرح الأسئلة عليهم مباشرة وتختلف المقابلة العلمية عن المقابلة العرضية .

مفهوم المقابلة[1] : هي عملية مقصودة تهدف الي اقامة حوار فعال بين الباحث والمبحوث أو اكثر للحصول علي بيانات مباشرة ذات صلة بمشكلة البحث كما تعرف المقابلة بانها محادثة بين شخصين يبدأها الباحث للحصول علي معلومات وثيقة الصلة بالبحث.

وتهدف المقابلة العلمية الى التعرف على الظاهرة أو الموضوع بالبحث عن العلل والأسباب من خلال التقاء مباشر بين الباحث والمبحوث سواء كان فردا أو جماعة وحسب علاقتهم بالموضوع وتطرح فيها أسئلة تهدف الى استيضاح الحقائق من ذوى العلاقة بالحالة أو الظاهرة وتشخص فيها المعلومات بربط العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة والمتداخلة لإظهارها قيد البحث والدراسة وفلسفة المقابلة هى التعرف على الموضوعات والأفراد والأشياء عن كثب دون وسطاء قد يساهموا فى تمييع الحقائق والمعلومات سواء بالنقص أو بالزيادة.

شروط المقابلة :

لابد أن يراعي الباحث عددا من العوامل المسؤولة عن إنجاح المقابلة وهي:

١ – **تحديد الموضوع تحديداً دقيقاً :** من حيث فروضه وغاياته وفلسفته ومجالاته النظرية والعلمية بحيث تتمحور المقابلة عليه .

٢ – **وضوح الهدف من إجراء المقابلة :** ينبغى أن يعرف الباحث جيداً الأهداف التى يسعى إلي الوصول إليها أو تحقيقها بحيث لا يضل طريقه وكذلك المبحوث إذا لم يعرف الأهداف من وراء المقابلة

---

[1] عقيل حسين عقيل ، مرجع سابق ، ص١٨٢ وما بعدها .

لا يستجيب للباحث لأن الهدف هو الدليل الذى يرشد الباحث والمبحوث إلي مرامى البحث ومقاصده .

٣ – وضوح المفاهيم : لأن المفاهيم هى اللغة المستعملة بين الباحث والمبحوث وإذا لم توضح يكون هناك لبس فى المعانى والألفاظ وما تدل عليه المفاهيم ووضوحها يسهل عملية الإجابة والاستجابة من المبحوث لأن أكثر المفاهيم تحتوى على أكثر من معنى ولذلك ينبغى توضيحها للمبحوث.

٤ – مراعاة الظرف الزمانى للمقابلة :

٥ – مراعاة الظرف المكانى :

٦ – مرونة الأسئلة وتنوعها :

٧ – تحفيز المبحوث على الإجابة :

٨ – الانتباه ورحابة الصدر :

٩ – عدم الاستهزاء بالمبحوث :

١٠ – تسجيل إجابات المبحوثين :

أنواع المقابلة :

١ – أنواع المقابلة من حيث الأسلوب وتنقسم الى :

(أ) المقابلة المرنة :

(ب) المقابلة المقننة :

٢ – أنواع المقابلة من حيث الغرض وتنقسم الى :

(أ) مقابلة تجميع المعلومات والبيانات :

(ب) المقابلة التشخيصية :

(ج) المقابلة العلاجية :

٣ – أنواع المقابلة من حيث درجة الاهتمام وتنقسم الى :

(أ) المقابلة الشاملة :

(ب) المقابلة البؤرية :

٤ – أنواع المقابلة من حيث عدد مصادر المعلومات وتنقسم الى :

(أ) المقابلة الفردية :

(ب) المقابلة الثنائية :

(ج) المقابلة الجماعية :

(د) المقابلة المجتمعية :

ثالثاً : الملاحظة والمشاهدة[١] :

يلجأ الباحث الي استخدام الملاحظة دون غيرها من ادوات البحث الإعلامي وذلك إذا أراد جمع بيانات مباشرة وعلي الطبيعة عن المبحوث والمتعلقة بمشكلة البحث فقد يخفي المبحوث بعض الانفعالات أو ردود الأفعال عن الباحث في حالة استخدام أدوات مثل : الاستبيان أو المقابلة .

ويقصد بالملاحظة : الانتباه المقصود والموجه نحو سلوك فردي او جماعي معين بقصد متابعته ورصد تغيراته ليتمكن الباحث من وصف السلوك فقط أو وصفه وتحليله أو وصفه وتقويمه كما تعني أيضاً معاينة منهجية لسلوك المبحوث أو اكثر يقوم بها الباحث مستخدماً بعض الحواس وادوات معينة بقصد رصد انفعالات المبحوث وردود فعله نحو جوانب متعلقة بمشكلة البحث وتشخيصها وتنظيمها وإدراك العلاقات فيما بينها وتحتل الملاحظة المنهجية اهمية كبيرة في جمع البيانات والاختبارات الخاصة ببحوث الإعلام .

وتعتبر الملاحظة والمشاهدة من الأدوات الهامة فى البحث العلمى عندما تكون قابلة للتحقق منها ، والملاحظة ليست هى المشاهدة مع أنهما يتداخلان كثيرا . إلا أن الحديث عن الملاحظة لا يعنى تطابق مفهومها مع ما تعنيه المشاهدة ، فى الوقت الذى تشتمل فيه الملاحظة

---

[1] عقيل حسين عقيل ، مرجع سابق ، ص١٦٤ وما بعدها .

على المشاهدة باعتبارها جزءا منها . مما يجعل الحديث عن المشاهدة لا يفى بأغراض الملاحظة ومضامينها .

فالمشاهدة هى الوقوف عن كثب على الشئ المراد رؤيته ، لأنها مقتصرة على العين فى مشاهدة الأشكال والأفعال . وتمكّن الباحث من الوصف لما يشاهده .

والملاحظة هى الربط بين المشاهد ، والمسموع ، لأنها الأداة المستعملة لحاستى السمع ، والبصر ، والعقل فى وقت واحد ، فيلاحظ الإنسان بأذنيه كما يلاحظ بعينيه ، ولكنه لا يستطيع المشاهدة بحاسة السمع . والملاحظة تشتمل على لحظة حدوث الشئ فيلاحظها فى حينها (وقت حدوث الفعل) وهذه قد تكون عن رؤية ، وقد تكون عن استماع مباشر واع ومقصود ، وتتفق المشاهدة والملاحظة على أهمية الحضور ، لكى تتم عملية الرؤية المباشرة للمصدر ذى العلاقة بالموضوع .

إن المشاهدة تحتوى على المعاينة بالعين للشئ بالمشاهدة ، وذلك عن طريق تفحصه ككل ، وكجزء بنظرة ناقدة . أى إن المعاينة بالمشاهدة تتم للأشكال والصور والأجسام وحركتها والتعرف على مكوناتها (الأجزاء المتكونة منها) ، أى التعرف على كل ما يمكن تصويره ، أو رسمه .

أما المعاينة السماعية فلا تحدث للأشكال والصور بل تهتم بمعاينة المسموع ، أو المقروء ، وهى الأداة القادرة على التمييز بين الصدق واللغو . فعن طريق المعاينة السماعية يتمكن الباحث من التعرف على العلاقات السالبة ، والموجبة بين المواضيع ، أو داخل كل موضوع ، لأنها تتعلق كملاحظة بجوهر الأشياء ، وتستند فى ذلك على المنطق ، واللغة والفكر ، واستنباط القوانين . لأن العين لا تشاهد الكلمات المنطوقة مع أنها تشاهد المكتوبة منها ، والأذن قادرة على ملاحظة المسموع ، وبمشاهدة المكتوب يمكن ملاحظة مضامينه.

ويحتوى معنى الملاحظة على المتابعة الواعية بالسمع ، والنظر ، فإذا استمع الباحث بانتباه لحديث المبحوث فإنه يستطيع تتبع بنات تفكيره ويستوعب مقاصده ، وإذا نظر الباحث بانتباه يستطيع أن يلاحظ سلوكياته من خلال الحركة . فلو أراد الباحث أن يدرس سلوك فرد منحرف من حيث درجة تعاونه ، من عدمها ، وحدد وسيلة الملاحظة لسلوكه من خلال اشتراكه مع الجماعة فى النشاط الرياضى ، فقد يشاهد الباحث أن المنحرف يتعمد على عرقلة اللاعبين ، وكلما تحصل على الكرة أبعدها فى غير الاتجاه الذى ينبغى أن تتجه نحوه ، من خلال هذه المشاهدات يلاحظ الباحث أن المنحرف غير متعاون ، وغير مهتم وغير مبال .

إن المشاهدة فى حد ذاته عابرة ، ومحدودة . أما الملاحظة فهى عميقة وواسعة ، وتحتوى على الاستنتاج العقلى ، وعليه قد تكون المشاهدة وسيلة هامة للملاحظة .

والملاحظة أداة هامة تمكن الباحث من التعرف على المعلومات الظاهرة ، واستنباط ما يخفى أحيانا من خلال قدرة الباحث على ربط العلاقات بين المتغيرات ، والتناقضات حول القضايا المطروحة للبحث والدراسة . وتستهدف الملاحظة معرفة الموضوع ، وعناصره من الأفراد والمجتمعات مما يجعل الملاحظة تمكن الباحث من تفسير الموضوع .

ويرتبط نجاح وفشل الباحث الملاحظ ، أو المشاهد بقدراته ، واستعداداته ، ومهاراته ، وخبرته ، وسلامة حواسه ، فكلما كان الباحث أكثر قدرة على الانتباه والفطنة كلما كانت ملاحظاته ، ومشاهداته ناجحة .

ولا تقتصر الملاحظة على الصور والأشكال ، بل تتعداها إلى المعانى والألفاظ ، وما يحاول أن يخفيه أو يظهره المبحوث ، وهذا لا يتحقق بالمشاهدة التى تقتصر على مشاهدة الصور (المتحرك والثابت) ، إن

التناقض فى الحديث ، والتلعثم ، والخجل ، والتظاهر بالبراءة ، والتظاهر بالخوف ، والخوف الحقيقى ، والمحبة ، والتظاهر بالمحبة ، والانطواء ، والاكتئاب ، والتشاؤم ، ومحاولة إنكار الانفعال والغضب ، وإظهار الفرح والمرح كل هذا لا يمكن مشاهدته ولكن من الممكن ملاحظته .

أما المشاهدة فهى أداة استطلاعية ، وتقتصر على الوصف ، أى أن المشاهدة تصف السلوك ، والملاحظة تفسره بنظرة اختيارية فاحصة ، وتصفه بوعى .

وتعتبر الملاحظة والمشاهدة أحيانا بأنهما أداتان هامتان لوسيلة المقابلة . لأنه من خلال المقابلة يمكن مشاهدة المبحوث وتصرفاته ، ويمكن ملاحظة ردود أفعاله على الأسئلة المطروحة عليه من قبل الباحث .

أن الملاحظ قد ترتقى إلى درجة اختبار المشاهدة أثناء تجميع البيانات والمعلومات وتشخيصها ، خاصة مع الحالات الشاذة أو الانحرافية . مثل مشاهدة الباحث للمبحوث وهو يبكى أثناء المقابلة ، فمن خلال الملاحظة يمكن إثبات أن هذا البكاء ليس صادقا ، ولكنه لاستدرار عطف الباحث ، نتيجة الحيل الدفاعية للمبحوث وذكائه فى التأثير على الباحث ، وتمييع الموضوع ، أما الملاحظات والمشاهدات العلمية المقصودة فهى تحدث وفق خطة وانتباه واع وتتبع دقيق ، وتنطلق من موضوع وتحقق أهدافا .

أهمية الملاحظة والمشاهدة :

* تفيد الملاحظة والمشاهدة فى دراسة المبحوثين الذين قد لا يستجيبون للمقابلة ، أو للاستبيان .

* أنها تمكن الباحث من أن يكون شاهد عيان وفق خطة علمية واضحة .

* أنها تفيد فى دراسة ديناميكية الأفراد والجماعات والمجتمعات .
* تفيد الملاحظة فى الدراسات الكشفية والوصفية ، والتجريبية ، والتاريخية .
* تمكن الباحث من متابعة التغيرات السلوكية ورصدها إيجابيا أو سلبيا

خطوات الملاحظة والمشاهدة :

إن للملاحظات والمشاهدات العلمية خطوات محددة يتم استخدامها فى البحث والدراسة ، وتتحقق وفق خطة واضحة ومنهج سليم وتتكون هذه الخطوات من الآتى :

١- اختيار الموضوع وتحديده وفق أهداف واضحة ومحددة ، لأن نقطة الانطلاق للملاحظة ، أو المشاهدة هى أهمية الموضوع الذى تم اختياره فبدون موضوع لا يمكن أن تكون الملاحظة هادفة وجادة ، لأن الموضوع هو الإطار العام الذى تتبلور فيه الأفكار ، وتستنبط منه الفروض مما يجعل الملاحظة ، أو المشاهدة مترسخة فى الموضوع ومنطلقة منه ومثيرة له .

٢- تحديد وحدة الاهتمام : بناء على الخطوة الأولى وهى تحديد الموضوع ، يتم تحديد وحدة الاهتمام الفرد سواء كان ذكرا أم أنثى ، صغيرا أو كبيرا ، ثم تحديد صفاته ، هل هو مُدرس أو مُدرسِة ؟ وهل الصفة المستهدفة بالملاحظة ، والمشاهدة تتعلق بنوع المهنة ، حدادة ، أو نجارة ، أو حياكة .

وقد تكون وحدة الاهتمام الاثنين الذكر والأنثى ، أو الذكرين أو الأنثيين ، أو الطرف ، أو الدولتين ، وقد تكون وحدة الاهتمام حالة زواج ، أو طلاق ، أو قضية دينية ، أو قومية ، أو شذوذا جنسيا ، وقد تكون وحدة الاهتمام دورا مثل دور الزوجة ، أو دور الزوج ، أو دور المعلم والتلميذ ، مما يجعل الباحث يهتم بمشاهدة وملاحظة السلوك والفعل للاثنين المشتركين فى الموضوع ، ومراعاة متغيرات

اللغة ، والدين ، والجنسية ، والمهنة ، واللون ، والظرف لكلا الطرفين . وقد تكون وحدة الاهتمام جماعة ، وقد تكون نشاطا فنيا ، أو رياضيا ، أو مسرحيا ، أو أدبيا ، أو ثقافيا ، وقد تكون وحدة الاهتمام مجتمعا محليا ، أو قرية ، أو مدينة عندما يستهدف الباحث ملاحظة ، ومشاهدة الأنساق الاجتماعية ، واتجاهات المجتمع واهتماماته ، وتضامنه فى العمل والمناسبات العامة ، وفى الأفراح والمآتم ، والتعاون المنظم فى البناء ، والمعمار ، والإنتاج . وقد تكون وحدة الاهتمام مؤسسة ، أو مزرعة ، أو عملا إداريا ، أو قلاعا صناعية ..... الخ .

٣- تحديد الظرف المناسب لإجراء الملاحظة ، والمشاهدة : نتيجة لأن الموضوع يتأثر ويؤثر على الظرف الزمانى ، والمكانى ينبغى على الباحث إجراء الملاحظة ، والمقابلة فى الظروف الطبيعية لها ، لكى يتحصل عل معلومات غير متأثرة بظروف خارجية ، فإذا أراد مشاهدة أو ملاحظة دور المدرس فى الفصل ، لا يأتى للفصل فى وقت إجراء الاختبارات للطلبة ، أو أثناء معاناة المدرس من زكام حاد ، مما يعطى أهمية للظرف الزمانى ، والمكانى عند إجراء الملاحظات العلمية .

٤- تحديد نوع العلاقة المناسبة للموضوع : قد تكون العلاقة بين الباحث والمبحوثين علاقة ثقة تطمئن فيه الجماعة أو الفرد للباحث ، وتتقبله وتحترمه ، وتمكنه من الحصول على المعلومات المستهدف البحث عنها ، والحصول عليها ، وقد ترتقى العلاقة بينهما (الباحث والمبحوث) إلى درجة الصداقة التى لا تخل بالمبادئ المهنية للبحث العلمى ، وقد يفضل الباحث أن لا ترتقى العلاقة إلى درجة الصداقة حتى لا تؤثر على الموضوع ، وتكون عن بُعد ، وقد تكون العلاقة رسمية ، كل ذلك يتحدد حسب متطلبات الموضوع .

٥- تحديد كيفية وأسلوب التسجيل : أن الملاحظات العلمية دقيقة وكثيرة ومترتبة على بعضها البعض مما يستوجب تسجيلها حتى لا تضيع بدون جدوى ، إلا أن التسجيل فى نهاية الملاحظة ، أو المشاهدة ، وقد يكون التسجيل بعلم المبحوث وقد لا يكون بعلمه .

ولأسلوب التسجيل ميزات وعيوب هى :

أ- ميزات التسجيل أثناء زمن الملاحظة أو المشاهدة : أن الباحث يسجل ملاحظاته فى وقتها ، وبالتالى لا ينسى شيئا منها ، ولن تضيع منه أية مشاهدة قد حصلت ، وهى هامة فى تفسير السلوك ، والفعل الاجتماعى ، وأن التسجيل يزود الباحث بالمعلومات الكافية والهامة .

ب- أما عيوب التسجيل : فقد تجعل الباحث منغمسا فى تفسير ما يشاهده ، وبالتالى تقع مجموعة من المشاهدات والملاحظات وتنتهى دون أن تسجل ، وقد لا تتكرر وهى هامة أيضا فى تفسير السلوك ، ومن عيوبها أيضا أن قد يتحسس المبحوث من التسجيل ويتخوف من نتائجه وبالتالى قد يمتنع عن ممارسة بعض الأفعال ، وإذا كان التسجيل بدون علم المبحوث ، ثم ينتبه إلى أنه تحت الملاحظة والتسجيل ، فقد يتصنع سلوكا ، أو تعبير ليس من طبيعة أمره ، وقد يفقد الثقة فى الباحث ، ويعتبره يتجسس عليه .

أنواع الملاحظة والمشاهدة من حيث دور الباحث[١] :

تنقسم أنواع الملاحظة والمشاهدة من حيث دور الباحث إلى نوعين هما : الملاحظ غير المشارك ، والملاحظ المشارك .

١- **الملاحظ غير المشارك :**

أنه الملاحظ العلمى الذى لم يختلط مع الملاحظين أو المشاهدين قيد الباحث والدراسة ، ويجرى ملاحظاته ويسجلها دون أن تحس الجماعة أو الفرد ، أو الاثنين بأنهم تحت المراقبة أو المشاهدة ، مما

---

[1] عقيل حسين عقيل ، مرجع سابق ، ص١٧٦ وما بعدها .

يجعل تصرفاتهم تجاه الفعل الاجتماعى طبيعية ، دون تكلف فى السلوك . وتجرى مثل هذه الملاحظات على الأفراد ، وعلى الأنشطة ، وعلى المواقف ، وقد تكون مباشرة ، وقد تكون غير مباشرة ، فالأولى هى التى يقوم بها الباحث مباشرة دون وسيط ، وتتم عن بعد ، وكأن الأمر لا يعنى الباحث فى شئ ، مع أنه منتبه لكل ما يجرى ، أو ما هو مشاهد كمشاهدته ، وملاحظته للوحدات السكنية ، والحالة التى عليها ، ومدى اهتمام السكان بنظافتها وجمالها ، أو حين يلاحظ سلوك جماعة من الصيادين ، أو الفلاحين ، أو المتظاهرين دون أن يشاركهم السلوك أو الفعل موضوع المشاهدة ، والملاحظة .

أما الملاحظة غير المباشرة فهى التى تتم عن طريق وسطاء قاموا بها فى الزمن الماضى ولازال بعضهم على قيد الحياة ، ومع أن الموقف أو الموضوع الذى اشتركوا فى ملاحظته أو مشاهدته قد انتهى ، ولن يتكرر ، فمن خلال إجراء مقابلة أو مجموعة من المقابلات معهم يتم التعرف على ملاحظتهم ، ومشاهداتهم السابقة ، وتعتبر هامة للمقارنة ، أو لإجراء ملاحظات على أفعال حاضرة أكثر تركيزا ، أو اتساعا من حيث المجال ، وقد تكون مصادر الملاحظة وثائق ، وسجلات ، ومذكرات عامة ، أو خاصة ، وقد تكون مصادر الملاحظة أشرطة مسموعة أو مرئية . إن هذا النوع مهم جدا فى الدراسات الاستطلاعية والدراسات المتعمقة مع أن هذا النوع محفوف بخطأ النسيان أو الزيادة من قبل الناقلين ، لأن العنعنة لا دقة فيها .

٢ – الملاحظ المشارك :

هو الباحث الذى يقوم بالملاحظة مباشرة من أجل تجميع البيانات والمعلومات ، وقد يكون الباحث مشاركا كاملا ، وقد يكون مشاركا ملاحظا .

والمشارك الكامل : هو الذى يتحدد من خلال ور الباحث أثناء ملاحظة ومشاهدة سلوك فرد ، أو اثنين ، أو جماعة ، أو مجتمع ، وينبغى ألا تعرف ألا تعرف الجماعة أن هناك من يقوم بملاحظتها ، ويكون الباحث فى هذه الحالة كأنه عضو أساسى فى الجماعة مما يستوجب عليه الإلمام باتجاهاتها وأهدافها والتقيد بتعاليمها ، وأساليب المعاملة فيما بينها ، ومع الآخرين ، وأن يلتزم بتأدية طقوسها ، خاصة إذا كانت جماعة دينية منغلقة على ذاتها ، وأن يمارس مناشطها إذا كانت للجماعة مناشط توحد اتجاهاتها ، أو تهذب نفوسها ، ويفضل أن يمتاز الباحث بمرونة عالية فى تعامله مع أعضاء الجماعة خاصة وأنه قد يتعرض لمواقف استفزازية ، إذا لم يتم تقبله من الجماعة ، وإذا لم تثق الجماعة على الأساليب التنظيمية للجماعة ، والمنهج التربوى الذى تنتظم فيه ، والأهداف التى تسعى إلى تحقيقها ، والمخاطر المترتبة عليها ، أو الفوائد المحققة لها ، والمحافظة على سلامته ، مع أن بعض أنواع التفاعل الاجتماعى يصعب أن يقوم الباحث بملاحظتها ، وذلك مثل الممارسات الجنسية ، والاختلافات الأسرية ، وأن هذا الدور يحتاج إلى وقت كاف وتدريب راق حتى يتمكن الباحث من الاقتراب إلى المبحوث أو المبحوثين والتعرف على ما يكنوه ، أو يعلنوه فيما يتعلق بموضوع الملاحظة والمشاهدة .

أما المشارك الملاحظ : فهو الباحث الذى حدد وسيلة الملاحظة والمشاهدة كأداتين هامتين فى تجميع البيانات من المبحوثين الذين يعرفون دوره المعلن بأنه المشارك الملاحظ ، وينتشر هذا النوع كثيرا فى الدراسات الأنثروبولوجية . وقد ترتقى درجة الثقة بين الباحث والمبحوثين إلى درجة الصداقة التى ينبغى آلا تؤثر على موضوع الملاحظة . وينتشر هذا النوع كثيرا فى الدراسات الميدانية . وإن لهذا الدور ميزاته وعيوبه : فمن ميزه تقبل المبحوثين للباحث والتعرف عليه

كباحث ميدانى ، وقد تثق فيه الجماعة إلى درجة إظهار كل ما هو كامن عندها من أفعال وسلوكيات ، وعادات وأعراف ، من أجل عدم إحساسه بالغربة ، أو نتيجة اعتزازهم بما يمارسونه من سلوك وأفعال. أما عيوبه إذا لم تتقبل الجماعة الباحث وتثق فيه قد تسلك أمامه سلوكيات مصطنعة حتى تظهر ذاتها بأنها مثال أمام الملاحظ ، أى أن الأفعال ، والأدوار التى تقوم بها أمامه ليست طبيعية بل مختلفة ، وكذلك قد يندمج الباحث فى الجماعة إلى درجة تأثره العاطفى بأدوار الجماعة فيتحيز إليها بشكل قد ينسيه دوره العلمى الذى جاء من أجله.

ميزات الملاحظة والمشاهدة :

١- تمكّن الملاحظة ، والمشاهدة الباحث من رؤية المبحوث ، والاستماع إليه .

٢- مشاهدة الأفعال والسلوكيات المختلفة ، وملاحظة التفاعلات ، والانفعالات والنوايا والمقاصد ، فى وسطها الطبيعى الذى لا تحققه المعامل والمختبرات .

٣- تعطى الباحث فرصة للتأكد من الأشياء الممكن مشاهدتها .

٤- تمكّن الباحث من التعرف على مشاكل المبحوثين .

٥- أنها وسيلة لاختبار إجابات المبحوثين التى أدلوا بها عن طريق الاستبيان أو استمارة المقابلة . لأن الفعل قد ينطبق مع القول ، وقد يخالفه .

عيوب الملاحظة والمشاهدة :

١- قد لا يعبر الفعل والسلوك المشاهد عن النوايا والمقاصد الباطنية الداخلية ، أى قد لا تكون هناك مصداقية بين الفعل والموضوع .

٢- قد تدخل آراء الباحث الخاصة فى تفسير الموضوع أو الأفعال المشاهدة والملاحظة ، وإصدار تعميمات عليها .

٣- قد يتأثر الباحث برؤية الجماعة خاصة إذا كانت منغلقة على ذاتها مما يجعل الدراسة فاقدة لمبدأ المهنة العلمية ، كأن يشارك جماعة دينية متزمتة ، أو جماعة متطرفة فى الإلحاد ، فإذا تأثر فإنه يكون منحازا لرؤية خاصة ، وإذا مارس أعمالهم فقد يكون تحت طائلة القانون مجرما .

٤- أن الملاحظة بالمشاركة قد تتعارض مع القوانين ، والأعراف ، والأديان ، لأن مشاركة الباحث للجماعة التى تتعاطى الحشيش فى ارتكاب الفعل تجعله فى قائمة المنحرفين ، وليس فى قائمة الباحثين العلميين ، وكذلك مشاركته الشواذ جنسيا فى ارتكاب الفعل لا يعتبر ميزة للملاحظة والمشاهدة بالمشاركة بل عيبا أخلاقيا لا يرتضيه المجتمع السوى .

٥- لا تفيد المشاهدة ، والملاحظة أحيانا فى دراسة الأزمات والاختلافات الأسرية .

٦- سرعة الحواس (النظر والسمع) .